الاستراتيجيات الأخرى، ولكني من المؤمنين بأن أية استراتيجية، فردية أو محورية، لا تعرف كيف تحدد علاقاتها مع الاستراتيجية الواحدة، وتحاول الاستفادة منها، تكون قد وقعت في أول خطأ استراتيجي لها. فالعمل السياسي العربي، حتى في حال الخلافات العربية، هو في حركة تفاعل مستمرة، وعلى الجميع ان يدفع بهذا التفاعل نحو الامام، وأن لا يسقط في المراوحة الدورانية، أو في التقدم الى الوراء!!

والآن، وبعد هذه القراءة الموضوعية لمجمل القرارات العربية الرسمية، التي يمكن وصفها بأنها استراتيجية، ما هي العبر والدروس التي يمكن الاستفادة منها، ونحن بصدد رسم استراتيجية جديدة، تكون قادرة لا على الصمود وحسب، في وجه التحديات الصهيونية – الاستعمارية، وانما تكون قادرة كذلك على المبادرة، لقهر هذه التحديات، ورد المخاطر، وتحقيق الأهداف القومية المشتركة؟

* * *

قلنا في بداية هذا البحث، ان الاستراتيجية، بكلمتين، هي: **فكر وتنظيم**، فالفكر يحدد لنا ماذا نريد. والتنظيم يرد على **كيف** يمكننا تحقيق هذا الذي نريده.

وانطلاقا من هذا التعريف، واستناداً على ما أفدنا منه، من العرض النقدي الموجز للاستراتيجية العربية الراهنة، يمكننا أن نسوق عددا من الملاحظات الفكرية والتنظيمية، التي قد تسهم في عملية تطوير تلك الاستراتيجية وتحديثها.

ونبدأ بالناحية **الفكرية**:

– الملاحظة الاولى:

ضرورة تثبيت الخريطة القومية للأرض العربية، ثم التأكيد على أن هذه الأرض هي وطن عربي واحد، تقع مسؤولية الدفاع عن كل شبر منه، على عاتق جميع الدول العربية، دون أي اعتبار للهوية السياسية أو الاجتماعية لنظام الحكم القائم فوق تلك الأرض. ان تغليب قضية قومية الأرض العربية على أية قضية أخرى، بات مطلبا استراتيجيا، ويجب تحويله الى موقف قومي ثابت. كذلك، فان أية استراتيجية اقليمية بين البلاد العربية داخل اطار الوطن العربي يجب حلها بالتفاوض المباشر أو عبر المجموعة العربية، وتحريم الصراع المسلح، تحت أية ذريعة أو مبرر.

– الملاحظة الثانية:

بعد تثبيت هذه الخريطة القومية، فان متطلبات الدفاع عنها، تتطلب نقلة نوعية في العلاقات العربية الراهنة، تتجاوز ما هو قائم بينها الآن، بحيث تمس جذور هذه العلاقات، وتعكس أولوية المصير القومي على المصالح القطرية.

أن هذا يعني تطوير العلاقات القائمة، وهي علاقات فوقية، الى علاقات جماهيرية تمس في الصميم مصالح أوسع القواعد الشعبية، وتجمع بينها بجسور من الروابط الثابتة، التي لا يمكن لاي نظام أن يهزها مهما حاول.